

القرآن في

فلسطين

(الطلعة)

إعداد الأستاذ : نجيب صبري يعاقبه

تمهيد

لما كان التراث الشعبي الشفوي جزءاً لا يتجزأ من الهوية الوطنية والثقافية الأصيلة، كان لزاماً أن يكون هناك باحثون ودارسون ، يعملون على جمع وللملة حروف هذا التراث الجميل، خوفاً عليه من الضياع ، وحفظاً له من السرقة والانتحال. ومعلوم لدى الجميع أن الشعر الشعبي الفلسطيني بألوانه وأغراضه وقوالبه اللحنية يشكل واسطة هذا العقد الفريد. ومن المعلوم أيضاً أن عدم توثيق هذا اللون الرائع من الأدب (أدب العامة) أو (الأدب الشعبي) وتنقله من جيل إلى جيل بالمشافهة قد أدى إلى خسارة قومية فادحة في الثقافة التي تعكس ضمير الشعب، وترسم صورة صادقة خالية من أية شائبة عن توجهاته الحياتية. وعليه، فقد وجب أن أشير وبتبجيل كبير لتلك الثلة التي قامت بواجبها الوطني والثقافي خير قيام، أمثال الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، ونمر سرحان، وعبد العزيز أبو هديه، وغيرهم من الأعلام الذين انعم الله عليهم بأنفس وثابة وتواقة لخدمة هذا التراث، وإن كان ذلك بجهود شخصية، كان ثمنها شيء من لحمهم الحي.

إن الشعر الشعبي الفلسطيني مدينة متعددة البوابات. وللشاعر الشعبي أن يدخل هذه المدينة متألقاً ومتأنقاً من أية بوابة يريد. فالعتابا، والميجانا، والموال، والمعنى، والأغنية الشعبية، والمربع، والمثمن، والسبعاووية، والفرعاوي، والقرادي، والزجل بكل قوالبه اللحنية وأوزانه من بسيط، ووافر، وكامل، ورجز، وسريع، ورمل وغيرها، ما هي إلا مفردات جميلة توشح بها تراثنا الشفوي الرائع.

وبعد أن اعبر عن كبير شكري وامتناني لجامعتكم الموقرة على احتضانها لهذا المؤتمر الأدبي التراثي النبيل، فسأكون سعيداً إذا حظيت ورقتي هذي، والتي سأعرض فيها وباختصار شديد، إلى القرّادي (الطلعات) كلون ساحر جميل من ألوان التراث الشعبي الشفوي الفلسطيني، والذي يكاد أن يغيب من ذاكرة الكثيرين، حتى عند الكثير من شعرائنا الشعبيين، الذين أكن لهم جميعاً كبير الحب والاحترام والتقدير.

تحتوي هذه الورقة على إشاراتٍ إلى :

أولاً : القَرَادِي لُغَةً وَاصْطِلَاحًا

ثانياً : خصائص القَرَادِي

ثالثاً : القوالب اللغوية للقَرَادِي

رابعاً : من أعلام القَرَادِي ونماذج شعرية لهم .

القرآوي (الطعاع)

القرآوي لغةً:

إن أصل لفظة (القرآوي) من الفصيح هو لفظة (القَرْدُ) والتي أصلها الفعلُ (قَرَدَ). فنقول: قَرَدَ لِسَانُ فلانٍ : كانتَ بِهِ لَجَلَجَةً ، أي أن اللسانَ يَتَلَجَلَجُ عند غنائها لسرعةٍ وزنها.

القرآوي اصطلاحاً:

لون من ألوان الفن الشعبي التعبيري والمغنى ، يعتمد فيه الشاعر على طاقته الصوتية ، والإبداعية لاختيار القالب اللحني والكلمات المغناة.

خصائص القراوي:

1- وجود اللزامة والدور. ونعني باللزامة تلك الطلعة التي يبدأ الشاعر الشعبي، أو الحادي، أو الزاجلُ بها قرآد يته، ويقوم الجمهور أو الكورس بتردادها خلف الشاعر مرة أو مرتين. وهذا يعني مشاركة الجمهور للشاعر بأداء هذا اللون من الغناء الشعبي. وهذا مثال على اللزامة:

مَلَقَاكُمْ أَحلى مِنْ الشَّهْدِ وَمِنْ النَّرْجِسِ وَالْيَسْمِينِ
ما في عِنَّا غيرِ الْوَرْدِ نَجِيبو ، نَهْدِيه لِّلْحَلْوِينِ

وتجدر الإشارة هنا أن الجمهور قد يقوم بترديد اللزامة كلها (الأربعة أشطر)، أو الشطرين الثالث والرابع. ويعتمد هذا على الثقافة الشعبية الشائعة في المنطقة التي يغني فيها الشاعر الشعبي. وغالبا ما يصاحب القراوي الإيقاع على الطبله ليزيد من حيوية الأداء عند الجمهور والشاعر على حد سواء.

أما الدور، فيتكون من أربعة اشطر أخرى، ويجب أن تتشابه - في هذا المثال من القراوي- بالقافية في الأشطر الثلاثة الأولى، أما الشطر الرابع فيأتي مشابها لقافية الشطر الأخير من اللزامة. فنقول مثلا:

يا أغلى مِنْ كُلِّ النَّاسِ عيشو فِ قَلْبِي والإِحساسِ
إنتو الذَّهَبُ، إنتو الماسِ إنتو شوقي وَالْحَنِينِ

وما يكاد الشاعر ينتهي من أداء دوره (وهو ينتهي هنا بكلمة الحنين) حتى يبدأ الجمهور بترديد اللزامة (ما في عنا غير الورد) وفي الغالب ما يكون هناك أكثر من شاعر شعبي واحد في إحياء الاحتفال. فيقوم كل واحد منهم بتبادل الأدوار إلى الحد الذي يرى فيه أحدهم الانتقال إلى لون آخر من الغناء، أو يأتي بقراوية أخرى مثلا وقد يشارك في أداء القراوية الواحدة أربعة أو خمسة شعراء، ويعتبر هذا من خصائص القراوي أيضا.

2- الحيوية والجاذبية والحماس : ويأتي هذا من مشاركة الجمهور بالأداء بعد كل دور يؤديه الشاعر. ومن شأن هذه المشاركة أن تشد الطاقة الشعرية والقُدرة الفطرية على الارتجال عند الشاعر. ولهذا السبب، ليس هناك تحديد لعدد الأدوار التي يجب على الشاعر أن يغنيها. فقد تتوقف القرادية عند ستة أو ثمانية أدوار، وفي الوقت نفسه قد تطول إلى أن تصل العشرين أو الثلاثين دوراً. ويعتمد هذا على جاذبية القرادية من حيثُ القالبُ اللحني، والمفردات الشعرية، وتفاعل الجمهور ، وقدره الشاعر على الإبداع والارتجال.

3- جلوس الجمهور: من المعروف أن هناك الكثير من ألوان الشعر الشعبي الفلسطيني تُغنى والناس واقفون أو ماشون. إلا أن القرادي لا يؤدي إلا والناس جالسون على الكراسي عادة . مع أنني لاحظت أن بعض القرى تتفاعل مع القرادي إذا غناه الشاعر والجمهور واقف كما هي الحال في قرية كفر عين . لكن لا يمكن أن يؤدي القرادي (على الماشي). وأشار هنا على أن هذا اللون من الشعر الشعبي يحتل أهمية خاصة أيضا في الزجل المنبري في كل من سوريا ولبنان. وللشعراء الشعبيين في بلادنا أن يقفوا وسط الجمهور أو على الكراسي بين الجمهور.

4- تعدد الأغراض: يستطيع الشاعر الشعبي أن يترجم في القرادي عن جميع مشاعره ، وبالتالي أن يحقق الغرض الذي يرمي إليه. فالغزل، والوصف، والفخر، والمديح، والهجاء، وغيرها من أغراض الشعر الفصيح والعامي على السواء) تجد مساحة كافية لها في القرادي. صحيح أن الغزل كان هو المسيطر على شعرائنا الشعبيين (في الشمال) في السبعينيات والثمانينيات عندما يغنون القرادي، إلا أن هذا الانطباع تغير في التسعينيات والعقد الحالي . إلى الحد الذي أصبحت تجد فيه الشعر الوطني والشعر السياسي والاجتماعي هو الغالب على القرادي.

قوالب القراوي اللحنية:

إن استقراء القوالب اللحنية للقراوي يقف بك على حقيقة مفرحة ومحزنة في اللحظة الواحدة. فالفرح يتغشاك من (رأسك إلى أساسك) عندما تدرك تماما أن القوالب اللحنية للقراوي لا حصر لها. ولعل المذهل بالأمر هو جمال هذه الألحان التي يهز البعض منها حتى الشجر والحجر، وخاصة إذا كنت من أولئك الذين انعم الله عليهم بحضور حفلة لجهايزة الشعراء الشعبيين قبل عشرين أو ثلاثين عاما أو أكثر. أو أنك عثرت على شريط مسجل أو فيديو لهم، وسمحت لأذنيك أن تتشرف بسماع تلك الألحان الساحرة ولما كان من غير الممكن الحديث عن القوالب اللحنية باستطراد في هذه الورقة، فإنني أكتفي بالإشارة إلى بعض الشائع منها.

1 -الموشح: وهو من أعذب القوالب اللحنية وأسهلها على الجمهور. فما يكاد الشاعر الشعبي ينتهي من اللازمة حتى يتلقفها الجمهور بسرعة ويبدأ بتردادها. كان يقول الشاعر:

حَلَفْتُكَ يَا يَسْمِينِي بِتُكُونِي مِينْ
قَالَتْ بِيِّي فِلْسُطِينِي وَإِمِّي فِلْسُطِينْ

(يردد الجمهور اللازمة (المسكة) وهي هنا: قالت بيِّي فلسطيني).
والشاعر هنا إما أن يأتي بدور من أربعة أشطر ، وهذا أسهل على الارتجال، فيكون الدور على الشكل التالي:

لَبْلَادِي التِسْكُنْ فِيِّي فِي عِنِّي
نَاطِرْ شَمْسِ الحَرِّيِّي تيجي مِنْ سَنِينْ

أو أن يأتي بدور يتألف من ثمانية أشطر، ويكون على النحو التالي:

لَمَّا مَ الآسِ تَنَّنِّي وَالزَّبِقْ مَالْ
عَنَّ بَالِي لِمَعْنِي وَجَرَحِ المَوَالْ
مِنْ لَهْفِي صِرْتَ نَعْنِي وَرَدَّدْ أَرْجَالْ
كَأَنِّي فِ لَيْلَةٍ حِنَا بَيْنِ الحُلُوبِينْ

نلاحظ هنا أن القوافي قد تشابهت في الأربعة اشطر اليمنى. وفي الثلاثة اشطر اليسرى، في حين تشابهت التزمت قافية الشطر الأخير من الدور بقافية اللازمة (وهي هنا ياء+نون في فلسطين و حلوين).

2- القرادي العادي : وهو من الطلعات الشائعة في بلادنا، وقد يكون من أقدمها بناء ولحنا. فيقول الشاعر مثلاً:

حَفَلْنَا شَعَّتْ أَنْوَارٌ مِنْ أَرْبَعِ نَوَاحِيهَا
حَيِّ الدَّارِ أَهْلِ الدَّارِ وَالزُّوَارِ اللَّيِّ فِيهَا

ويردُّ الجمهور هنا مسكة الطلعة (حَيِّ الدَّارِ أَهْلِ الدَّارِ فيها) وللشاعر أن يأتي إما بدورٍ من أربعة اشطر أو ثمانية. والأغلب أن يأتي بالأول منها. فيقول مثلاً:

يا خِلَانِي يَا أَحْبَابُ طَابِ الْمَغْنَى مَعَكُمْ طَابُ
لَبَّسْتُو لَلْمَجْدِ ثِيَابُ ظَلُّوْ مِنْبَاهِي بِيهَا

نلاحظ هنا أن الأشطر الثلاثة الأولى متشابهة بالقافية، في حين التزمت القافية في الشطر الرابع بقافية الشطر الرابع من اللازمة (فيها + بيها) ويستطيع أن يأتي بثمانية أشطر كأن يقول:

إِلْكُمُ حُبِّي وَالتَّقْدِيرُ يَ رُجَالِي أَلْ شَرَّفْتُونِي
أَعْلَى مِنْكُمْ مَا بِيصِيرُ يَا قَلْبِي وَنُورَ عَيْونِي
زِدْتُو حَفَلْنَا تَنْوِيرُ وَنَتُو الدُّرَّةَ الْمَكْنُونِي
مِنْكُمْ مَا بَطَّهَرُ تَقْصِيرُ وَتَحْيِينَا نُودِيهَا

وكما هو الحال في الموشح، نلاحظ أن الأشطر الأربعة اليمنى تتشابه بالقافية، وهي هنا (ياء + راء). كما تتشابه الثلاثة اشطر اليسرى الأولى بالقافية أيضاً، في حين تلتزم قافية الشطر الأخير من هذا الدور بقافية الشطر الأخير من اللازمة (ياء + هاء + ألف).

من أعمال القراډي

ليس هناك شاعر شعبي لا يحترم القراډي (الطلعات)، إلا أن ممارسة كل شاعر لها في الميدان تختلف عن الآخر. وأستطيع القول أن اختلاف العادات والتقاليد المتبعة في إحياء الحفلات والمناسبات من جيل إلى جيل، ومن عقد إلى آخر ، قد اثر كثيرا على هذا اللون من الشعر الشعبي. فكلما عدنا للوراء، كلما قرأنا خصائص هذا الفن بصورة أوضح، وكلما اكتشفنا أن الرعيل الأول قد أبدع فيه أكثر من شعرائنا الشعبيين المحدثين. وإذا أردت أن تتزود بما يكفيك من الطلعات، فعليك العودة إلى شعراء متوفين أبدعوا بل وحتى اخترعوا قوالب لحنية للقراډي ، تغار منها الموسيقى والموسيقيون. ولما كان من الصعب الحديث عن قوالب القراډي اللحنية بشيء من الإسهاب في هذه الورقة المختزلة جدا، فإنني اترك للقارئ ان يلمس ذلك من خلال نماذج القراډي التي أوردتها لبعض الأعلام أدناه.

من أعمال القراوي

إبراهيم العراني في سطور :

ولد إبراهيم العراني ، أبو بسام، رحمه الله في قرية عرانه- جنين في 23-11-1923، وتوفي في آذار 1996. تمتع بصوت قوي وعذب. عاصر كبار أعلام الشعر الشعبي الفلسطيني واستفاد منهم أمثال: فرحات سلام، عساف طاهر البرقيني، والعجاوي وغيرهم. ويحق لي - بعد البحث والاستقصاء- أن اسميه مدينة القراوي الفلسطينية، نظرا لإبداعه في هذا اللون، وفضله الكبير عليه وخاصة من حيث القوالب اللحنية الساحرة والبناء، حيث كان مجددا لها إلى حد السحر. ومن نماذج أقواله:

لازمة 1:

مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ

الأَرْضِ الإِمِّ الأَرْضِ البِي

بِاجْتِهَادِكَ وَنِضَالِكَ
بِشُوفِ بُكْرَى مَحْصُودُ

يَا مُزَارِعَ نِيَّالِكَ
مَحْصُوكَ إِتْهَيَّا لَكَ

فِشَّ اِخْلِ مِنْ حَيَاتِكَ
وَبُخَيْرِكَ عَالِنَاسِ تُجُودُ

يَا مُزَارِعَ وَحِيَاتِكَ
حَاكِمِ ذَاتِكَ بِذَاتِكَ

وَالثَّمَرُ أَشْكَالِ اجْنَانِ
تَشُقُّ الصَّخْرَ بِزُنُودِ

خَيْرِكَ عَامِمِ عَلَى النَّاسِ
ابْتِنَكِشْ بِطُورِيهِ وَفَاسِ

عَ تَقْدِيرِكَ أَرْضِيكَ
عَا مَرَّ الزَّمَنِ مَوْجُودُ

يَا مُزَارِعَ بَهْتِيكَ
العِفَّةِ وَالشَّرْفِ بِيكَ

وَنَفْسِكَ فِيهَا حَاشِمَهَا
مَا يَنْقُصُ بَلْ يَتَجُودُ

أَرْضِيَاتِكَ خَادِمَهَا
وَمِنْكَ شُو مَا يَلْزَمَهَا

لَوْلَا الْأَرْضُ مَا صُرْنَا
وَكُنَّا جُعْنَا وَفَقِرْنَا

وَمَا بَيْنَنَا أَسْرْنَا
وَمَا أَوْقَفْنَا إِلَّا عَ حَدُودِ

الْأَرْضِ الْكَثْرِ الْأَعْلَى
إِلَّا فِيهَا مَا نَعْلَى

الْعَيْشِ فِيهَا بِتَحْلَى
وَحْيَاةِ الرَّبِّ الْمَعْبُودِ

لازمة 2:

الْإِنْتِفَاضَهُ بِرَبِّهَا
أَشْرَفَ جِهَادَ جِهَادِهَا

إِمَامِنِ َو بِشَعْبِهَا
أَهْلِ الشَّرَفِ بِتَحْبِهَا

أَشْرَفَ جِهَادَ جِهَادِهَا
عَزَمَ الشَّيْبِيهِ عِمَادِهَا

عَنْ حَقِّهَا بِبِلَادِهَا
وَحْنَا وَقَفْنَا جَنْبِهَا

عَزَمَ الشَّيْبِيهِ عِمَادِهَا
إِنْ شَا اللَّهُ تَفْضِي مَرَادِهَا

يَا رَبِّ تَحْمِي وُلَادِهَا
وَتَوْصَلَ نِهَائِيهِ دَرَبِهَا

إِلَهَا قِيَادِهِ مَوْحَدِهِ
دِينِي وَحَيَاتِي وَمَعْبُدِي

تَفَكُّفِكَ أُمُورِ مَعْقَدِهِ
نِعْتَزُ بَعْدَ اللَّهِ بِهَا

حَيِّي قُوهَا الضَّارِيهِ
مَنْ بَعْدَ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ

بِالْإِنْتِفَاضَةِ الْغَاضِيهِ
نِعْتَزُ نَحْنَا بِشَبِّهَا

لازمة 3:

يَا خُنْفُسُ يَا بَنَ بِلَادِي
بُصْدْرِكَ حَاطِطِ قَلَادِي

ضِحْكَو عَلِيكَ لَوْلَادِي
وَلَابِسْ بِيَدِكَ سَوَارِي

يَا خُنْفُسُ يَا ابْنَ النَّاسِ
وَبِشْكَالِكَ مِثْلِ النَّسَانِ

خَلِّي فِي عِنْدِكَ إِحْسَانِ
لَمَّا تَمُرُّ مِنَ الْحَارِي

نَازِلِ طَالِعِ بِالشَّارِعِ
بِنَادِي وَلَيْسَ سَامِعِ

وَصَدْرِكَ مَفْتُوحِ وَدَارِعِ
وَمَاشِي مِثْلِ الشَّنَارِي

سَوَالِفَ مِثْلِ الْجَزْمِ
وَيَنِ الْأَدَبِ وَالْحِشْمِ

عَامِلَهُنَّ شَكْلَ الْجَزْمِ
عَا شَبَابَكَ يَ خُسَارَهُ

يَا خُنْفُسُ حِسٍ وَإِخْجَلٍ
مُخَّكَ بِالرَّاسِ مُخْلَخَلٍ

مَا بِتِبَالِي شَوْ بَتِعْمَلٍ
مُخْرَخَشٍ مِثْلِ الْبَصَّارِهِ

يَا خُنْفُسُ يَ مَقْلَدُ بِنْتِ
لَمَّا تَقَّأْدُ هَوَى أَنْتِ

لَ إِسْمِ الرَّجُولِ هُنْتِ
مَا فِي عِنْدَكَ حَرَارَهُ

يَا خُنْفُسُ لِلْأَصِيلِ عَوْذُ
خَصِيرٍ سَاحِلٍ بِلا بِنُودُ

وُخَلِيَّيَ لِلْحُرِّيَّةِ خُدُودُ
بُلُوزِهِ مَفْتَحُ زُرَارِهِ

يَا خُنْفُسُ حَاجِهِ تَمْوِيْجُ
وُسْعَرَكِ مَدْرَجُ تَدْرِيجُ

دَمَّكَ مَتَأَلِجُ تَتْلِيْجُ
مِثْلِ اسْنَانِ الْمُنْشَارِهِ

يَا خُنْفُسُ ظَلَّكَ مَعْرُورُ
عَامِلُ عَا رَاسِكَ شَنْبُورُ

اخْتَرْتِ الْعَثْمَةَ وَسَبَبَتِ النُّورُ
حَامِلُ عِجَّةِ كَسَّارِهِ

عِنْدَكَ زِيٍّ وَعِنْدَكَ شَكْلُ
فَاضِي مَجْرَدٍ مِنَ الْعَقْلُ

خَرَجَ الْمَازِهِ وَخَرَجَ الْأَكْلُ
وَمَا بُجْبِيكَ وَلَا بَارَهُ

لازمة 4:

أَكْثَرُ مِنْ جُمْعِهِ أَكْثَرُ
وَشَلُونَكَ يَا أَسْمَرُ

عَيْونِي مَا شَافُونَكَ
يَا أَسْمَرُ شَلُونَكَ

أَكْثَرُ مِنْ جُمْعِهِ أَكْثَرُ
يَا عَسَلُ يَا سَكَّرُ

مَا شَفْتَكَ يَا أَسْمَرُ
سَاحِرِنِي بِعَيْونِكَ

يَا أَسْمَرُ يَا جَمِيلُ
كُلُّ السَّحْرِ وَاللَّيْلِ

يَا بُو طَرْفِ كَحِيلُ
مِثْخَبِي بِجَفُونِكَ

لازمة 5:

سَمْرَه وَقَلْبِي عَاشِقِهَا
كُنْتُ مَا فِيهَا هَيْمَان

وَرُوحِي فِيهَا مُعَلَّقُهَا
مِثْنُ قَادِرٍ أَفَارِقُهَا

مِنْ أَعْمَاقِي حَابِبِهَا
وَرَبِّي الْحُسْنُ وَاهِبِهَا

وَمِثْلُ رُوحِي حَاسِبِهَا
وَكَالرَّيْحَانِ مَاشِقِهَا

كُلُّ السَّحْرِ بِغَنِيهَا
أَمَّا الشَّنْطَةُ بِأَيْدِيهَا

مَا فِيَّ انْطَلَعُ بِيهَا
يَا عَيْنِي مَا أَلْفَقِهَا

عَ الشَّفَهَ إِلَهَا بَسْمَاتُ
إِبْتِجِلْ مِثْلَ الظَّبِّيَاتُ

حَلُوهَ أَرْقَ مِنْ النَّسْمَاتُ
سُبْحَانَ اللَّيِّ خَالِقِهَا

لازمة 6 :

يَا عَرِيسِ أَنْتِ الْوَزِيرُ
دِيرُ بِالْأَكْ عَمَّكَ وَبُوكُ

الْيَوْمِ وَقَدْرَكَ عِنَّا كُبِيرُ
وَكُنَّا لَهُمْ كُـلُّ التَّقْدِيرُ

دِيرُ بِالْأَكْ عَمَّكَ وَبُوكُ
وَمِنْ الْحِنِّيِّ هِ اسْقُوكُ

اللَّيِّ بِالصَّغْرِ رَبِّوَكُ
يَامَا يَامَا وَنْتِ صَغِيرُ

عَمَّكَ حِنْ وَكُونِ غَيُورُ
يَا نَسِيرُ كُلِّ النَّسُورُ

إِنْ حَمَلْتَكِ بِالْبَطْنِ شَهُورُ
حَبِينَاكِ كَثِيرُ كَثِيرُ

أبو جاسر الحفيري في سطور :

ولد عبد اللطيف محمد مصطفى الشيباني (أبو جاسر الحفيري) سنة 1931، في (الحفيري) قرب عرابه- جنين.درس على يد المشايخ للصف الخامس.ومثله مثل العراقي،فقد زامل معظم الشعراء الشعبيين الأوائل. وتميز بالحكمة والصوت الجبلي والقوي جدا. غنى في معظم أرجاء الوطن وتوفي- رحمه الله- في شهر شباط 2006.وله فضل كبير جدا على القرادي من حيث القوالب اللحنية والبناء مثل العراقي.ومن قرادياته:

لازمة 1:

قَالُوا بِنَعْنِي أَشْعَارُ
أَهْلِ الدَّارِ بِيْحَمُو الدَّارُ
قُلْتِ لَهُمْ إِنْوَ مُمَكِنُ
عَ الْغُرْبِيَّهِ لَا تَرْكِنُ

الَّذِي بَقِيَ أَوْلَ رَاسُ
لَمَّا وَقَعَ فِي الْإِفْلَاسُ
بِحْتِرْمَلُو كُلَّ النَّاسُ
أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ الْمُخْرِنُ

الَّذِي لِلدُّوَلَارِ يَنْبِيحُ
لَكِنْ إِنْ وَقَعَ الطَّبِيحُ
طَوْنُ عُمُرُو مَا يَشِيخُ
بِبَقَى يُوَكِّلُ تَا يَبِيدُنُ

دَوْرُ عِ الْبَاعُو طَوِيلُ
وَلَكِنْ زَادِ الْبَخِيلُ
الْكَرَمُ أَعْظَمُ جَمِيلُ
لَا يَبْغُنِي وَلَا يَسْمِنُ

لازمة 2

أَهْوَى بِلَادِي عَلَيَّ فَرَضُ
إِنَّا بَحْرُ وَإِنَّا أَرْضُ
وَبَكْتَبُ أَجْمَلُ مَوْسُوَعَه
وَالنَّارِيَه مَرْفُوَعَه

بِالسَّرَاءِ وَبِالضَّرَاءِ
أَنَا بَهْوَى الْبُسَلَاءِ

مِنْ رَفَحٍ لَفَّقُو عَا—ه

كَيْفِ أَنْهَدِّي وَكَيْفِ أَنْطِيرُ
كَلِمَاتُو مِشْ مَسْمُو عَه

تُرْبَةُ بِيِّي وَأَجْدَادِي
رِيَتِ عَيُونُو مَقْلُو عَه

إِسْمَعِ الشَّعْرِ الْحَسَّاسِ
قَالُو الْأَرْضِ مَبْيُوعَه

يَرْحَمُ كُلَّ الشُّهَدَاءِ

ضَاعِ الْمَبْدَا وَالضَّمِيرُ
الْيَوْمِ الرَّجُلِ الْفَقِيرُ

مَا بَنَسِي حُبَّ بِلَادِي
وَاللِّي أَهْمَلُ بَزِيَادِهِ

يَا مَالِكُ لِي الْخَمْسِ حَوَاسِ
الْعَاطِلِينَ مِنْ النَّاسِ

لازمة 3

وَالْمَرْخُ مَا يَعْجِبُنِي
وَنَاسٍ بِيْتَهُدُمُ بِالْمَبْنِي

ثَلَاثُ أَرْبَعِ طَبَقَاتِ
عَدَمَاتِ ابْنِكَ وَأَبْنِي

وَعِنْدُو 12 سَيَّارَه
قَدْ فَرَضِيَةِ الْجِبْنِه

الْجَدُّ الْجَدُّ بِحِجْبِ الْجَدِّ
نَاسٍ بِيْتَبْنِي بِيُوتِ الْمَجْدِ

نَاسٍ بِيْتَبْنِي عَمَارَاتِ
وَنَاسٍ بِيْتَلْعَبُ بِاللِيرَاتِ

نَاسٍ إِلَهَا عَمَارَه
وَلَا ضَرْبُ صَرَارَه

لازمة 3

مَكَّحَاتِ عَيُونُو
لَيْشِ تُغَيِّرُ لُونُو

بِثْرُوحِ وَتِنْسَانِي
إِثْبَتْ لَا تِنْسَانِي
وَيَنْ أِهْدِي وَيَنْ أَطِيرُ
كُنْتُ أَنَا مَجْنُونُو

لَاقَانِي عَلَى دَرْبِ الْعَيْنِ
سَأَلْتُو يَا أَسْمَرَ وَيَنْ

سَأَلْتُو يَا أَسْمَرَ لَيْشِ
جَاوَبْنِي وَقُلِّي مَعْلِشِ
دَوَّبْ عَقْلِي بِالتَّفْكَيرِ
لَوْ عِنْدُو حِنَّةُ ضَمِيرِ

عَامَلْتُو بَاعْمَالِ الْبِرِّ
لَاخَظْتِ بَعْيونو السُّمُرُ
نِيَّالِكُ يَا دَرْبِ الْعَيْنِ
قَبْلُ يَخْلُقِ بَسَنَّتَيْنِ

مِنْ أَوَّلِ مِشْـوَارِ
سِرِّ مِنْ الْأَسْرَارِ
لِينِي تَحْتِ أَقْدَامِ الزَّيْنِ
دَافِعُ عَرَبُونُو

خَدُو مِثْلِ اَزْرَارِ الْوَرْدِ
عَيْنِي عَا تَفَّاحِ الْخَدِ
سَعْدِي اللَّيِّ مَفْرُونِ بَسَعْدُو
وَاللَّيِّ بَجِبُو لِسِّ بَعْدُو

وَالْخَالِ مَحَلِّيـلُو
وَالرَّمْشِ بِيْحَمِيلُو
أَوْعَدُ لَازِمِ يَوْفِي وَعَدُو
اصْغَيُورُ نُونُو

شَفْتُو عَلَى بَابِ الْبِيرِ
قَاتَلُو بَعْدَكَ صُغَيْرِ
قَلِّي لَيْشِ تَصَغَّرْنِي
وَقَفِ قِبَالِي وَمِسْنَتِّي

بَدُو يَعْـبِّي بَرِيْقُو
قَامَ مَتَّقُ رِيْقُو
وَكَارِ الْهَوَى مَحَيَّرْنِي
وَكَزْكَزْ لِي بَسْنُونُو

قَاتَلُو كَنَّاكَ زَعْلَانِ
جَاوَبْنِي بِسُرْعَةِ لِسَانِ
وَصَارِ عَلَيَّ يَفْشَعُ حَالُو
مَكْبَرُ بَخْتُو يَا نِيَّالُو

إِبْتِخِرْ قَلِي دَمِّي
مَا فِي عِنْدَكَ ذِمَّةَ
بَعْرَةَ نَفْسُو مَعَ دَلَالُو
أَلْ بِيْفَرْفِكُ لَيْمُونُو

لازمة 4

دَخَلَ السَّمَاءَ وَدَخَلَ النَّبِيَّ

بَدَلُهُ حَبِيبِي مَقْصَبِي

مَتَعَلَّمِي كَارِ الْهَوَى
أَنْدَكَّرِي وَحَنَا سَوَى

وَقَلْبِي عَلَى الْفُرْقَةِ أَنْكَوَى
نَلْعَبُ لِعِبِّ عِ الْمُصْطَبِ

مِثْلًا عُيُونِي لَمْ تَرَى
يَا مَنْ لَمْخِ يَا مَنْ دَرَى

أَيُّهُ بَكْتَابِ مُسَطَّرَهُ
غَزَالَهُ حِلْوَهُ مَشَوَّبَهُ

مَرَّهُ عَلَى بَغْدَادِ رُحْتِ
وَالْجَنَّةِ يَا حُبِّي تَحْتِ

وَبِكَارِ الْهَوَى شَوْ سِحْتِ
مَوْجُودِهِ مِنْ تَحْتِ الْعَبِي

أَنَا بَعْرِفَكَ مَا بَجْهَلِكِ
إِنْتِ إِلَيِّ وَأَنَا إِلَيْكَ

ظَمَّانِ بَوْرِدٍ مَنَهَلِكِ
لَا تَتَعَبِي لَا تَتَعَبِي

أَنَا قَلْبِي دَوْمًا بِسَأَلِكِ
الْوَاجِبِ أَنِّي دَلَّلِكِ

بِالْكَوْنِ مَلَكِهِ بِمَثَلِكِ
بِالْحُبِّ لَا تَتَسَرَّسَبِي

يَا شَفُفْهَا تَرُوعِي غَنَمِ
وَنِحْنِ قَرَايِبِ نَسَبِ

نَادَيْتُهَا قَالَتْ نَعَمِ
لَنْ تُفَكِّرِيْنِي أَجْنَبِي

زَيِّ الْقَمَرِ بِسَمَائِهَا
لَا تِنْسَ أَنْتِ نَظْرَاتِهَا

حَلَفُوا الْبَشَرَ بِحَيَاتِهَا
كَأَنَّهَا لَسَعُ الْعَقْرَبِ

لازمة 5

يَا بِنْتِ عَلِيكِ الْجِيرِ
شُ السَّيْرِ بِعَدِكِ صَغِيرِ

إِبْرَ وَاجِكِ مَا بَرُضَائِشِ
تَتَّصِيرِي بِنِسِّ السَّطَّاشِ

يَا لَيْلِي أَنَا مَجْنُونِكِ
بَسْ خَائِفٌ مِنْ لَحْظِ عَيْونِكِ

عُمْرِي شُ بَسْوِي بَدُونِكِ
نَظْرَتُهُمْ مِثْلُ الرَّشَّاشِ

خَاصُّرِكِ لَيْبِهِ عَلِي لَيْبِهِ
وَإِذَا بِشَوْفِكِ ابْنِ الْمَيْبِهِ

بِنَهْزِي الْكُرِّهِ الْأَرْضِيَّهِ
عَلِي شِيرِ مَيْبِهِ طَاشِ

حَبِيبِي قَلْبِي بِحُبِّي
اللَّيِّ اثْنَيْنِ بِيَهْوِي قَلْبِي

دَوْمًا مَاشِي عَلِي دَرَبِي
إِتَاكَّدُ إِنِّي غَشَّاشِ

مَنْ صِغَرَ قَلْبِي بِرِيدِكِ
يَا اللَّهُ حُطِّي إِيْدِي بِإِيْدِكِ

يَا شَمْسِ الضُّحَى تَقْلِيدِكِ
وَلَا عُمُرُ حَدَا عَاشِ

اسْمَعِي مَنَهْجَ كَلَامِي
دَخِيْلَكِ يَا طَيْرِ الْحَمَامِ

إِلَيْكَ بَعْنِي بِأَنْغَامِي
سَلِّمْ لِي عَلِي لِطَرَّاشِ

قَدَعْنَا شَوِيَّهَ وَغَنِينَا
وَالسَّفَرَجَلِ وَالخُشْخَاشِ

يَامَا وَيَامَا وَيَامَا التَّقِينَا
تَحْتِ فِي الْمَنْدَالِينَا

لازمة 6

اللِّي رَمَانِي بِالْمَحَبَّةِ

كُلُّ اللُّومِ عَلَى قَلْبِي

ابْتَسَوِي كُلَّ الْجَزِيرِهِ
ابْتِمَّغَمَلْ مِثْلِ الدَّبَّهِ

إيشْ بَدِّكْ بَطُولِ السَّيرِهِ
يَا مَامَا مَا بَدِّي كَبِيرِهِ

وَبِتْسِكِرْنِي بِلَا خَمْرِهِ
كَبِّي بَرَّهُ بَرَّهُ كَبِّي

أَنَا قَلْبِي بِهَوَى السَّمْرِهِ
يَا مَامَا مَا بَدِّي صَفْرِهِ
*

قَلْبِي جَفَلْ مَنْوْ وَخَافِكْ
بِعْطِيكَ اللَّفَّهُ وَاللَّجْبَهُ

ابْرَمِيَهُ شَعْرِكْ عَ اِكْتَاْفِكْ
سَيِّدِي الْقَاضِي إِذَا شَاْفِكْ

بِيكُونْ عِنْدِكْ هُوَ مَرْجُوعِي
مِثْلْ نَهْرِ الْمَيْسِيْبِي

مِنْ عِنْدِكْ إِذَا بَبْدِي طَلُوعِي
عَلَى الْفُرْقَه شُوفِي نَمُوعِي

حَلُوي حِلُوي فِي الطَّافِكْ
الشَّاعِرِ الْمُتَنَّبِّي

لَوْ عَنِينِي بَسْمِ شَفَاْفِكْ
مَا بَقْدَرْ حَتَّى عَ اَوْصَاْفِكْ

فِي إِسْمِكْ حَدَّثِ الرَّاوي
صُبِّي دَخْلِكْ دَخْلِكْ صُبِّي

مِثْلْ مَا تَبْنُوي أَنَا نَاوي
وَرِيْقْكَ مِنْ عَسَلْ زَخْلَاوي

رُوحِي إِسِيرْ بَيْنَ إِيدِيكَ
بَدِّكَ خَرَزَهُ مَعَ شَبَّهِ

اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى عِينِكَ
وَمِنْ الْعَيْنِ بَخَافِ عَلَيْكَ

قَالَتْ لِي عَلَى رَامِ اللَّهِ
لَوْ إِنَّكَ عَلَيَّ نَسَبِي

مُسَاْفَرَهُ عَا بَابِ اللَّهِ
وَحَيَاتِكَ بِغُفْرِ لِي اللَّهِ

فِي زَحْلِهِ عَلَى شَطِّ شَطُّورِهِ
خَلَّى عَيْنَكَ عَلَى اللَّبِّهِ

قَوْمِي تَنْعَمَلْ قَزْدُورِهِ
قُلْتِي مَا يَهْوَى لِقَشُورِهِ

ومن الموشح:
لازمة

وَحَارِفْنِي بِنَارِ
بَلِيلٍ لَ نَهَارِ

حُبِّ الْأَسْمَرِ جَنِّي
مَا بَرَضِي يَبْعُدُ عَنِّي

وَعَيُونُو السَّوْدِ
مَلْيَانِي وَرُودِ
يَرْجَعُ وَيَعُودِ
وَهَادِي الْأَفْكَارِ

حُبِّ الْأَسْمَرِ جَنِّي
لَكُنْ فِي قُرْبِهِ جَنِّي
قَلْبِي وَصَالُو مِسْتَنِّي
بَقْضِي عُمْرِي مِثْهَي

وَعَيُونُو وَسَاغِ
بِتَّصِيدِ سَبَاغِ
هَالَعَقْلِ ضَاغِ
بِكْفَانِي مَرَارِ

أَسْمَرُ يَا أَبُو الشَّامَةِ
تَسَلِّمُ لِي بِ هَذَا الْقَامَةِ
لَ تَخَائِنِي فَ دَوَامِهِ
حُبِّكَ خَارِقِي عِظَامِي

مِنْ دُونَ الْكُلِّ
يَأْسَمِينُ فُلِّ
عَ النَّاسِ يَطْلُ
كُلَّ الْأَسْرَارِ

يَا أَسْمَرُ قَلْبِي بِحُبِّكَ
لَا زِمَ أَفْرُشَكَ دَرَبِكَ
بَدْرِ الْضَاوِي فِي عِبِّكَ
بَدِّي تَطْلِعُ مِنْ قَلْبِكَ

حُبِّكَ يَا زَيْنُ
وَقَابِي وَالْعَيْنُ
مَا بَيْنَ بَيْنِ
مِثْلِ لِحْجَارِ

انْكَنَّاكَ تَنْسَى مِثْ نَاسِي
لَوْ تَطْلُبُ عَلَى رَاسِي
إِسْتَعْمَلْتُ السِّيَاسِي
لَكِنُّو قَلْبَكَ قَاسِي

عِدَّةُ أَعْوَامِ
عَيْنِي مَ تَنَامِ
وَبِحُبِّكَ هَامِ

عَلَى حُبِّكَ قَلْبِي صَابِرِ
وَمَقْضِي لَيْلِي سَاهِرِ
وَفِكْرِي مِثْرَبِكَ وَحَائِرِ

لَكِنْ فِي حُبِّكَ جَايِرُ

حُبِّكَ غَدَارُ

بِتِسْوِي كُلِّ الْمَعْمُورَةِ
وَالزَّنَابِقِ وَزُهُورَةِ
صَارَتْ مِنْكَ مَقْهُورَةِ
إِلَّاكَ فِي قَلْبِي صُورَةِ

وَأَكْثَرُ بِ شَوْيِ
وَرَدَاتِ الْفِي
غُزْلَانِ الْحَيِ
أَحْلَى تَذْكَارُ

أبو سمير القلقيلي في سطور :

ولد شاعرنا في مدينة قلقيلية سنة 1946، عشق الحداثة والزجل منذ نعومة أظافره. وعمل على صقل موهبته بالمطالعة ومزاملة الشعار الكبار أمثال العراني والحفيري إلى أن أصبح علما يشار إليه بالبنان. وله الفضل الكبير في نشر الشعر الشعبي في منطقة قلقيلية والمحافظة عليه. ما زال شاعرا يحيي الحفلات الشعبية حتى الآن. ومن أقواله في القرادي:

لازمة 1

بِقَلِيلِهِ قَرَّبَ مِيلَادُ
وَحَنَا جُنُودِ الْإِتْحَادِ
إِتِّحَادِ الْفَنَّاانِينِ
نَرَفَعُ رَايَةَ فِلَسْطِينِ

عَنَا مَقْدِرَةٌ وَأَفْعَالُ
لَيْشِ الْمَوْعِدِ عِنَّا طَالُ
مَوْجُودِهِ بَكْلُ الْأَجْيَالِ
جَاوَبُوا يَا مَسْئُولِينِ

الْإِتِّحَادِ يَجْمَعُنَا
وَفِي الْمِيدَانِ طَوْعَنَا
وَعِ الْنَّصَابِ تُوَزَّعُنَا
وَعِنْدِ الطَّلَبِ مَوْجُودِينِ

وَالْفُنُونِ الشَّعْبِيَّةِ
بَلَزَمَهَا مَرْجِعِيَّةِ
سَلَاحِ لِحَلِّ الْقَضِيَّةِ
حَتَّى تَظْهَرَ عِ التَّكْوِينِ

وَاعْلَمُوا إِتْوِ الثَّرَاثُ
وَمَهْمَا قَسِيَّتِ الْأَحْدَاثُ
بِنَقِي فِي الْوَطَنِ مِيرَاثُ
هُوَ سَلَاحِ الْمِيَادِينِ

مَحَلَا الدَّبْكَةِ عِ الدَّوَارِ
عِ الشَّبَابِ وَالْمِزْمَارِ
فِي الْحَارَاتِ، وَجَنْبِ الدَّارِ
وَالْحَدَايَةِ مُشْكَايِينِ

لازمة 2

حَرَّرُوا طُيُورَ الْأَوْطَانِ
وَعَصْفُوتَنَا فِي الْبُسْتَانِ
مَنْ قَفَصَ لِعِبُودِيَّةِ
بِتُعْنِي الْحَرِّيَّةِ

يَ طُيُورِ اللَّيْلِ فِي الْبُسْتَانِ
صَارَتْ فِي بَيْتِ الْأَمَانِ
تَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ
بُعِيشَةُ حُرَّةٌ وَكَيْفِيَّةُ

رَفْرَفِ جُنَاحِكَ يَا طَيْرُ
وَعِ الْمَيِّاتِ وَعَلَى الْبَيْرِ
عِ الْمَرْجِ الْأَخْضَرَ بِكَيْرِ
وَعِ الزَّرْعَاتِ الطَّرِيَّةِ

بُلْبُلِ بِيغَازِلِ عَصْفُورِ
فِي بِلَادِي كُلِّ الطُّيُورِ
وَالْكَرْكُوسَةِ وَالزَّرْزُورِ
مَا تَرْضَى لِعِبُودِيَّةِ

يَا صَقْرُ هَدَى الْجَنَاحُ
وَحَلَّ الْمَخَالِبِ سَلَاخُ
فِي بِلَادِي أُسْكُنْ وَارْتَاخُ
لِلصِّيَادَةِ الْعُرْبِيَّةِ

موشح 3

أَجَانِي الْعَبِيدِ وَقَلِي
بَعْدَ الْقُدْسِ مُحْتَلِي
يَا عَيْبِ الشُّومِ
لَ حَدَّ الْيَوْمِ

الْأَعْيَادِ اللَّيْلِ مَنْوَعِهَا
كُلِّ سَنَةٍ بِنَعِيدِهَا
وَبِنَعَاهِهَا
بِالْمِ وَهَمُومِ

يَا مُسْلِمِينَ أَفْدُوهَا
وَالصَّخْرَةَ ضَمِّتُوهَا
وَحَرِّروها
لَعِنْدِ الْبَوْمِ

خُطُوهُ خُطُوهُ بَتِيغِينَا
قُولُوا لِلْمُسْلِمِينَ
وَتَرَجَّعْ لِينَا
يُصْحُوا مِنَ النَّوْمِ

وَاللَّهُ مِنْ هَذِي الْحَالِي
بِيحِي بَلْقَى الْأَهَالِي

أَنْشَعِلْ بِأَلِي
كُلُّهُمُ خُصُومُ

قراڊي مردوف 4

يَا عَسْكَرِي لَمَّا تَمُرُّ
بِدِّي اجْعَلْ مَأْكُولَكَ تَمُرُّ
عَ الْبَوَابِيهِ 12 النِّمْرُ
بِحَقْلٍ وَبِذَارِيْنِ وَغُمُرُ
بِحَقْلِيْنِ وَغُمُرٍ وَبِذَارُ
لَلْقَائِدُ أَضْرُبْ سَلَامُ
سَبْعَ شُهُورٍ وَسَبْعَ أَيَّامٍ
سِنْتَهُ طُؤَالٍ وَسِنْتَهُ قَنَازِمُ
أَبِ ذَارٍ وَغُمُرِيْنِ وَحَقْلُ
بِحَقْلِيْنِ وَغُمُرٍ وَبِذَارُ

عَ الْبَوَابِيهِ عَشْرُ اسْوَدُ
دَوْضِرُ فَتَشُّ عَلَى الشَّبْلِ
إِلْقَائِي مَدَّ الْحَبْلِ
بُنَايِ وَمَزْمَارِيْنِ وَطَبْلُ
بُنْعِمَةُ عَوْدٍ إِشْبَعْتَ الْعَقْلُ
بُطْبُلِيْنِ وَنَايِ وَمَزْمَارُ
خَمْسَةُ بِيضٍ وَخَمْسَةُ سَوْدُ
تَلْقَالُهُ بِحُضْنِي مَمْدُودُ
لَلْحَدَايَةِ بَدُونِ خُدُودُ
أَشْبَعْتَ الْعَقْلُ بِنُغْمَةٍ عَوْدُ
بُمَزْمَارٍ وَطَبْلِيْنِ وَنَايِ

بَابِ الْبَوَابِيهِ بِبَابِيْتِنُ
فِي عَ الْبَوَابِيهِ عَبْدِيْنُ
بِقْفَلٍ وَجَرَّارِيْنِ وَعَوْدُ
بُسَاحِ الدَّارِ حَبَسْتَ اسْوَدُ
بِقْفَلِيْنِ وَبَابِ وَجَرَّارُ
وَالسُّكَّرَةُ مِنْ عِلَّارُ
وَاحَدُ تَلْجَةٍ وَاحَدُ نَارُ
حَبَسْتَ اسْوَدِ بَسَاحِ الدَّارُ
بُجَرَّارِيْنِ وَبَابِ وَقْفَلُ

لَوْ تَسْمَخُ لِي عَنِّي مَلِيخُ
تَا يَصْبِحُ شِعْرَاكَ يَنْحَبُ
فَوْقِ الْمُهْرَةِ الْفَارِسُ شَبُ
بُطْفَلٍ وَخِثَارِيْنِ وَشَبُ
قَتَادِ الرِّيْحِ بُقْدَرَةُ رَبُ
بُطْفَلِيْنِ وَشَبُ وَخِثَارُ
وَالْأَقْعُدُ وَاسْتَرِيْحُ
بِدُو مِنْ عِنْدِي تَنْقِيْحُ
وَمُهْرُهُ هَبُ وَصَارُ يَصِيْحُ
بُقْدَرَةُ رَبُ قَتَادِ الرِّيْحُ
بُخِثَارِ وَشَبِيْنِ وَطِفْلُ

أبو الأمين البرقيني في سطور :

ولد المرحوم توفيق عبد نمر، أبو الأمين البرقيني، في قرية برقين سنة 1927، وتوفي رحمه الله سنة 1992. وهو من إعلام الشعراء الشعبيين الأوائل. عرف عنه انه كان يعشق الزجل (القصيد)، وكان يكثر من الكتابه. وقد خلد حبه لبلده برقين بالكثير من الأشعار. ومن قرادياته:

لازمة 1

وَمِنَ الْحَقِّ بِنْتَهَرَّبَ
وَأَسَانُكَ مِثْلَ الْعَقْرَبِ

بِنُقُلِي بَاعَكَ طَوِيلَ
قَابِكَ أَسْوَدَ مِثْلَ اللَّيْلِ

لِحَكْمِهِ وَطِبِّهِ وَعِلَاجِ
عَلَى الْوَجْهِينِ مَقْلَبِ

نَفْسِ الْمَرِيضِ بِنِحْتَاكِ
صَاحِبِهَا كَخُبْرِ الصَّاجِ

وَمَعَانِي رُشْدُ وَإِحْكَامِ
وَعِنْدِ الْعَقْرَبِ لَا تَقْرَبِ

إِفْهَمْ صَايغَةَ هَالِكَلَامِ
عِنْدِ الْحَيَّةِ افْرُشْ وَنَامِ

لَوْ مَالُهُ بِيَعْبِي الْوَوَادِ
مَعْوَدَ عِ الْقَلَّةِ مَجْرَبِ

عَنِ الْبَخِيلِ ابْعُدْ غَادِ
لَا تُمَالِحُوا بُعِيشَ وَزَادِ

وَلَا تَشْرَبْ مِنْ مَيَّاتِ
وَنَ أَخَذْتَ بِنْتِغَلَبِ

لَا تَوَكَّلْ مِنْ خُبْرَاتِ
وَلَا تَوَخَّذْ مِنْ بِنَاتِ

أَهْلًا وَسَهْلًا بِنِشْتَا وَصَيْفِ
تَنْجِبْ مِثْلَ مَا أَنْجَبِ

الكَرِيمِ يَلَاقِي الضَّيْفِ
خَوْلَ أَوْلَادِكَ لِلْسَيْفِ

بِأَفْلَافِ وَجْهِهِ بُمَلَايِ
ظَهَرُوا مَقْوَسَ وَأَحْدَبِ

الضَّيْفِ أَنْ شَافُوا جَايِ
وَبُعْدَا مِثْلَ الْحَرْبَايِ

ظَاهِرٌ بِظَلْوِ مَسْرُورٍ
إِنْ شَافَوْعَ بَابُو قَرَّبِ

بِمَحَا أَهْلُو وَبِقَطْعِ قَطِيعِ
وَكَفَّ الْبُخْلُ كَفَّ ارْتَبِ

الْكَرِيمِ بُوَجْهِهُ نُوْرُ
أَضِيْفُو بِدَبْحِ جَازُوْرُ

الْبُخْلُ مَا بِيْجِدِي نَفْعِ
كَفَّ الْكَرْمُ كَفَّ السَّيْعِ

لازمة 2

إِعْرِفْ شُو حَوَالِيهَا
إِبْنِي الدَّارِ وَعَلِيهَا

إِبْنِي الدَّارِ بِيْتَسْرِيحِ
رَاحَهُ وَعِزُّ تُلَاقِيهَا

بَيْنَ البَرْدِ وَبَيْنَ الحَرِّ
وَالأَصْعَبُ فِي الِ بِيْجِيهَا

بِتَعْبَلِكِ كَثِيْرٍ كَثِيْرٍ
مَا بِسَأْلِ شُو تَالِيهَا

وَصَانَا النَّبِيِ الْمُخْتَارِ
بِعِزِّهِ نَفْسَكَ هَانِيهَا

سُوْرٌ وَمَسُوْرٌ عَلِيْكَ
وَعِزُّ الدَّارِ اِهَالِيهَا

جَبِرْتُهُمْ مَا هِي جِيْرِهِ
بِمَقْرَبَتِهِمْ لَا تَبْنِيهَا

قَبْلَ دَارِكَ تَبْنِيهَا
إِنْ كَتُو جَارِكَ مَلِيحِ

إِنْ كَتُو جَارِكَ مَلِيحِ
لَوْ نَارِ بُهَبَّاتِ الرِّيْحِ

فَرَقْ شَاسِعِ يَا مَنْعِرِ
مَا أَصْعَبُ طَرِيْقِ الشَّرِّ

إُوْعِي مَنْ الجَارِ الشَّرِيْرِ
لَوْ زَتَكَ بِقَاعِ البِيْرِ

عَلَى الجَارِ وَجَارِ الجَارِ
عَاشِرُ لِلنَّاسِ الأَخِيَارِ

جَارِ الطَّيِّبِ حَوَالِيْكَ
تُشْعِرُ فِيهِ وَبُشْعِرُ فِيْكَ

اِبْتَلَقِي نَاسِ كَثِيْرِهِ
حَتَّى لَوْ حُشَّه صَغِيْرِهِ

لازمة 3

خُذْ هَالَمَّاتِلْ لِمَجَرَّبْ
يَشْرَبْ مِشْ رَايْحِ يِ شَرَبْ
اَلْ حَبْلُو فُصِيرْ
مِيَّهْ مِنْ الْبِيرْ

نازِلْ عَلَيَّ بِيْرِ الْمِيَّهْ
تَا أَشْرَبْ فِي إِدِيَّهْ
النَّزْلِيَّهْ صِغْبِيَّهْ عَلَيَّ
أَنْزَلْتْ وَمِيَّهْ بِالْمِيَّهْ

الشَّجَرَهْ اللَّيْ بَتَّعْطِي فِيَّهْ
أَقْلَعْهَا بَلَا حِنِّيَّهْ
وَالزَّيْتُونَهْ الرُّومِيَّهْ
نور و خير و طَعْمِيَّهْ

مَرَّو الْحَابايِبْ مَرَّو
لَوْ دَارُ الْكُونِ وَفَرَّو
بِالأَوْهَامِ إِذَا أَنْجَرَّو
مِثْلُ مَا أَنْجَرَّو غَرَّو

بُهَالدُنْيَا رُحْنَا وَجِيْنَا
وَقَعْدْنَا وَتَهَّيْنَا
عَ الْمَيَّاتِ تَغْنَّيْنَا
وَقَطَّفْنَا بِأَيَادِينَا

وأخيراً ، أتمنى أن أكون في هذه العجالة قد حققت جزءاً يسيراً من هدفي من الحديث عن القرادي الفلسطيني ، مع ملاحظة أنني لم أتطرق هنا إلى الكثير جداً من أشكال بنائه وقوالبه اللحنية. كما أتمنى أن يكون ما تقدم منسجماً مع مؤتمركم الوطني للتراث والفن الفلسطيني.

تم بحمد الله

الخلاصة:

لعل ما تقدم من إشارة موجزة جدا عن القرادي في بلادنا فلسطين، من حيث التعريف به، وعن خصائصه وقوالبه اللحنية، وعن بعض أعلامه، قد ألقى إضاءات خاطفة عن أهمية هذا اللون من الشعر الشعبي في تراثنا. وإنني على يقين أن قراءة الكلمات المجردة عنه تختلف كثيرا عن سماعه والاستمتاع به عند الأداء. فمن المعروف أن الزجل لا يُقرأ قراءة، بل يُؤدى بمعنى يُغنى. وما ينطبق على الزجل من هذا الجانب، ينطبق على القرادي تماما.

ونحن عندما نتحدث عن الطلعات (القرادي)، فإننا قطعاً لا نتحدث عن الأغنية الشعبية مجهولة القائل، بل نتحدث عن مآثورات شعبية معروفة قائلها لدى الناس، وخاصة الباحثين منهم. إلا أن عدم توثيق وتدوين التراث يوقع الباحث أحيانا بحيرة كبيرة، حيث لا يستطيع أن ينسب الأشياء لأصحابها الأصليين. وقد حدث هذا معي شخصياً مراراً. الأمر الذي يتطلب مني جهوداً مضنية في استسقاء الرواية وفي سماع العديد من الأشرطة القديمة.

وإذا حاولنا ان نحدد نقطة زمنية لميلاد القرادي فلن نفلح بالتأكيد وذلك لندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع. ولكنني اجزم انه كان معروفاً في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. فقد روى لي احد المسنين ان حفلة عرس في السيلة الحارثية أحيائها أعلام الشعر الشعبي الكبار في الأربعينيات، وهم عساف البرقيني، وأبو جمال العجاوي، وإبراهيم العراني، وأبو جاسر الحفيري (الراوي). فقبل عنهم يوماً: إذا غنى عساف الشروقي، فعلى الآخرين أن يعنوا له، وإذا غنى العجاوي عتاباً، فعلى الآخرين أن يكسروا له الميجانا، وإذا غنى الحفيري مربع، فعلى الآخرين أن يردوا (يا حلالى يا مالى)، وإذا غنى العراني قرادي فعلى الآخرين أن يكونوا كورس.

من هنا كان لا بد من التوقف ولو قليلا عند الطلعات، وهو موضوع يتطلب الحديث عنه الكثير جدا من الوقت والجهد والأعداد الحقيقي . وإذا كان من المسموح لي أن أسجل هنا بعض التوصيات، فإن أول ما أوصي به هو العمل على جمع ديوان القرادي في فلسطين، وتوثيقه مقروءاً ومسموعاً. وأنا على يقين كبير أن إنجاز هذا المشروع القيم الفريد سيُغني مكتبتنا التراثية بأنفس وأجمل المواد من الأدب الشعبي الساحر. خاصة انه لا يستهدف فئة خاصة من الناس، بل يستهدف جميع فئات المجتمع، من تلميذ البستان، إلى طالب الجامعة، إلى الدارسين والباحثين والمختصين، علاوة إلى الموسيقيين، وإلى عامة الناس.

هذا هو باختصار شديد القرادي، ومن واجبنا الوطني أن نهب لإنقاذه من الضياع. وإني على ثقة كبيرة بحضرتكم أنكم من أولئك المنتمين الذين يتحرقون غيرة على تراثنا لأنه دائما هو الأولى. فشكرا لكم على كل هذا الجمال الوطني الرائع !!!

المراجع

- 1- البرغوثي، عبد الطيف: ديوان شيخ الشعراء الشعبيين راجح غنيم السلفيتي، جامعة بير زيت، 1994.
- 2- القادري أمين: روائع الزجل اللبناني، جروس برس.
- 3- الأسدي، سعود، أغاني من الجليل، الناصرة، 1976.
- 4- البرغوثي، عبد اللطيف، الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن، مركز أبحاث جامعة بير زيت، ط1، 1979.
- 5- حافظ، موسى: فنون الزجل الشعبي الفلسطيني، منشورات البيادر، القدس، 1998.
- 6- نجيب صبري يعاقبه، فرسان الزجل والحداء الفلسطيني، ط2007، 1.
- 7- مجموعة من أشرطة الكاسيت القديمة بصوت الأعلام أنفسهم.